نظرية ومفهوم تدريس اللغة العربية في أوزبكستان

THEORY AND CONCEPT OF TEACHING THE ARABIC LANGUAGE IN UZBEKISTAN

الدكتور/ هاشم إسماعيل همام علي
أستاذ مشارك بجامعة أوزبكستان الحكومية للغات العالمية
محاضر بجامعة (أورينتال) بطشقند

الكلمات المفتاحية : مفهوم، االلغة العربية ، تدريس، في أوزبكستان، نظرية.

الملخص

يقوم مفهوم اللغة على أن اللغة مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين، والتي يتعارف أفراد مجتمع ما على دلالتها، بقصد تحقيق الاتصال فيما بينهم .

فالأتصال وتوظيف اللغة هو الغرض والمقصد الأساس الذي نشأت من أجله اللغة لتحقيق التواصل بين البشرية، وأن الهدف الأول والأقوى من تعليم اللغة العربية في أوزبكستان هو تمكين المتعلمين للغة العربية من الأتصال الفعال بالناطقين بها .

Keywords: concept, Arabic language, teaching, in Uzbekistan, theory.

Summary

The concept of language is based on the idea that language is a set of phonetic symbols governed by a specific system, whose meanings are mutually agreed upon by members of a society for the purpose of communicating among themselves.

Communication and the use of language are the primary purpose and goal for which language was created to facilitate communication among humanity. The first and most important goal of teaching Arabic in Uzbekistan is to enable learners of Arabic to communicate effectively with its speakers.

من المؤكد أن القرار رقم (5117) الذي أصدره فخامة الرئيس الأوزبكي شوكت ميرضياييف في التاسع عشر من شهر مايو 2021م، الخاص بتطوير و تحسين اللغات الأجنبية في أوزبكستان من أهم القرارات التي سيكون لها عظيم الأثر في تقدم وتطور دراسة اللغات الأجنبية بصفة عامة والإهتمام بتطور وتقدم دراسة اللغة العربية بصفة خاصة، قد أنشئت أقسام ومراكز اللغة العربية في غالبية معاهد وجامعات أوزبكستان منذ الإستقلال، والعمل على تنمية اللغة العربية بكافة الوسائل الممكنة، حيث أنها لغة التراث ولغة الأجداد ولغة الحضارة الإسلامية الأوزبكية .

يقصد بمفهوم تعليمية اللغة العربية : هي " الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، و لأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها المتعلم، بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الإنفعالي أو الحسي – الحركي، كما يتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مهارات اللغة العربية " ([38]) بمؤسسات التعليم العالي في أوزبكستان، وأن يهدف تدريس وتعليم هذه المهارات إلى تحقيق القدرات اللغوية عند المتعلم الأوزبكي ليتمكن من ممارستها في وظائفها الطبيعية العملية ممارسة صحيحية بتوجيه نشاطات المعلم والمتعلم نحو تحقيق المهارات اللغوية الأربع التي تجعلهم قادرين على فهمها إن سمعوها أو قرؤوها، ونقل فكرهم إلى الآخرين شفويا أو كتابة بوساطتها ([39])

- مفاهيم وتدريس تعليمية اللغات :

لقد ظهرت هذه الرؤى و الأفكار في بعض بلدان أوربا في بداية الخمسينيات بأشكال مختلفة لأرتباطها بتخصصات تتفق مع توجهاتها، ففي بعض الدول الأوربية مثل : فرنسا وكندا وايطاليا وسويسرا ارتبطت بعلم

[2] – بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1،ص9 ،2007 م [38]

3– عبده ، داوود – نحو تعليم اللغة العربية وظيفيا – ص10 ط 17 – دار العلوم ، الكويت 1979م . [39]

DOI: 10.5281/zenodo.18035625

النفس واللسانيات النفسية، فالتعليمية أحد الفروع الرئيسة للسانيات التطبيقية، وجاءت نتيجة لحدوث تطورات في مناهج وطرق التعليم ومن هنا صارت موجودة بصفة مستمرة ومتطورة لتعدد مجالات اللغات التطبيقية، ومن خلال البحث اتضح لنا أن تعليمية اللغات علما قريب الظهور، اقترن ظهوره باللسانيات التطبيقية لأهتمامه بطرق تعليم اللغات، ثم زادت أهدافه واهتماماته فأصبح يهتم بكل جديد يتعلق بالعملية التعليمية، فينظر في المحتويات والمكونات فينقيها وينظمها لتتناسب مع الأهداف الموضوعة لها، ثم يحدد الطرائق والوسائل التي تؤدي إلى نجاح العملية التعليمية .

بالنظر إلى تعليمية اللغات سنجده ميدان نرى فيه نتائج تعاون القائمين عليه في كثير من المجالات خاصة المعرفية والتخصصية المختلفة، فطبيعة الموضوع الذي تعالجه هو كيفية تعليم و تعلم اللغة العربية في أوزبكستان، في ضوء مما سبق يتضح لنا أن تعليمية اللغات تجمع ثمار فنون و علوم عديدة، لكونها ميدانا واسعا يتجسد فيه العمل الجماعي المتكامل و المثمر وتتجمع فيه معطيات اللسانيات، و علم النفس اللغوي، و علم الإجتماع اللغوي، وعلوم التربية، و نظريات الاتصال، الوظيفة الأولى للتعليمية نجدها متجسدة في إمكانية تكييف هذه المعطيات النظرية المجردة بإيجاد نوع من الترابط بينها ثم كيفية الإستفادة منها، و هي تتصدى لمعالجة موضوع اختصاصها و هو تعليم اللغة و تعلمها، فالمشاكل المترتبة عن هذه المهمة، لا تنحصر في مستوى اللغة المراد تعلمها بل هناك مشاكل نفسية، يجب على المشتغل بالتعليم أن يراعيها لأنه يتعامل مع إنسان يعيش بكل أبعاده الذهنية، و النفسية و الجسدية، داخل مجتمع معين له خصوصيته التي ينفرد بها، فنجد تعليمية اللغة تتكفل بالإجابة عن هذه الأسئلة مثل : ([40])

- المتعلم (من؟) للتعرف على الخصائص الذهنية و النفسية للمتعلم .
- المحتوى (ماذا ؟) لتحديد المضامين المعرفية المراد تعلمها .
- الأهداف (لماذا؟) لتحديد أهداف ومقصد التعليم .
- الطريقة (كيف ؟) لاختيار الطرق والتقنيات والوسائل التعليمية المناسبة .

وإذا نظرنا لمحتوى عمل هذه االمحاور المتداخلة و نوعية العلاقة الرابطة بينها سنجد أن العملية التعليمية تمثل نظاما يقوم على الترابط بين هذه المحاور ترابطا جزئيا، يؤثر كل جزء منها في الآخر ويتأثر به، بحيث لا يمكن أن نستغني عن أحدها؛ إن هذا التصور سيساعدنا ويفيدنا كثيرا في حل كثير من المشاكل المرتبطة بالعملية التعليمية لوضعها في مكانها الصحيح، ولا يمكن أن ننظر نظرة قاصرة عند تناول هذه العناصر معزولة عن بعضها البعض، فالتعليمية بصفة عامة وتعليمية اللغات بصفة خاصة تواجه مشكلات مختلفة، ترتبط هذه المشكلات بمجموعة من المفاهيم الإجرائية.

يقول نصيرات : (إن المدرسة الوظيفية تهتم اهتماما كبيرا بوظيفة اللغة أكبر من إهتمامها بالشكل أو البنية ، كما أن هذه المدرسة تؤكد أن تعليم اللغة العربية لايمكن أن يتم بمعزل عن الظروف المحيطة بها ، أي السياقات التاريخية والثقافية) ([41]).

ويقول المتوكل : (إن من أساسيات دراسة اللغات لسانيا ووظيفيا ، دراسة اللغة الطبيعية في علاقتها بالوظيفية التواصلية بين المتخاطبين، وهو ماتطلق عليه اللسانيات الوظيفية القدرة التواصلية ، أي قدرة التواصل بين مستخدميها) ([42]).

إن مستعمل اللغة الطبيعية وهو ينتج ويستخدم الوحدات الكلامية، يهدف إلى تحقيق التواصل بينه وبين المتخاطبين، وفي تدريس اللغات يمكننا استثمار بعض فكر اللسانيات الوظيفية في إقامة علاقات تواصلية بين الدارسين والمتعلمين للغة العربية في أوزبكستان ؛ إنطلاقا من أن اللغة نسق له علاقته بنسقه الإستعمالي التداولي وفقا للمنظور اللساني الوظيفي، أي بوظيفته من خلال التركيز على التعلم الذي يستجيب لحاجات المتعلمين ، ويمكن أن يستثمرها المتعلمون في واقعهم الحياتي وبذلك نجد معنى لهذه التعلمات الذي سيساعد المتعلم على توظيف واستخدام مكتسباته اللغوية في واقعه الحياتي والممارسة العملية وتنمية القدرة التواصلية التي يريدها ؛ وبذلك يشعر بأن ما تعلمه من دروس وأن ما تلقاه من معلومات يمكن استثماره في المحيط الذي يعيش فيه.

---

[40] 4 - عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، مصر: 1995، دار المعرفة الجامعية، ص8.

[41] 5 - نصيرات، صالح، طرائق تدريس اللغة العربية، ط1، ص25 ، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان، 2006 م ,

[42] 6 - المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية : البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، ص4 ،1995 م .

يقول الدليمي : (إن ذلك يوصلنا إلى التعليم الصحيح والمستمر لأي لغة، وهو تمكن المتعلم من فهم واستعمال اللغة الإستعمال الصحيح في ظروف مهارتها الأربع من قراءة، أو كتابة،أو تكلم،أو استماع، و أي نشاط لغوي لايتعلق بمهارات اللغة الأساسية، أو غايات تعلمها هو نشاط زائد قد يصرف المتعلمين عن اللغة ، أو يسبب لهم كرها ونفورا منها) ([43]) .

أتفق مع ماذهب إليه الدليمي، حيث أننا نجد بعض المعلمين يصرفون الطلاب والدارسين إلى فروع آخرى من اللغة بعيدا عن المهارات الأساسية الأربع، وهذا يؤدي إلى عزوف الكثير من الطلاب عن تعليم اللغة لأستشاعرهم بثقل ما يتعلمونه ويدرسونه، كما يجب أن نراعي أن أي نشاط زائد سيؤدي إلى نتائج عكسية على المتعلمين، فيجب على المشتغلين بتعلم العربية بمؤسسات التعليم العالي في أوزبكستان أن يوجهوا جل اهتمامهم للمهارات الأربع والعمل على مساعدة وتهيئة المتعلمين نفسيا وذهنيا بالبعد عن الفروع الأخرى التي تجعل الطلاب يتأخرون في دراستهم أو يتوقفون عنها، فالأفصل لهؤلاء الطلاب اتقان المهارات الأربع أولا، ثم التوجه تصاعديا وتدريجيا نحو فنون اللغة الأخرى كالصرف والنحو والبلاغة .

يجب علينا أن نفرق بين مفهومين في تعليم اللغات، يمثل كل منهما هدفا تتوخاه برامج تعليم اللغات الأجنبية ، أولهما وهو ما يطلق عليه (كفاءة الاتصال)، ويقصد به تزويد الدارسين بالمهارات اللغوية المناسبة التي تمكنهم من الأتصال المثمر بمتحدثي اللغة المستهدف تعليمها، وذلك انطلاقا من مفهوم اللغة السابق، وثاني هذين المفهومين هو ما يسمى (الكفاءة اللغوية)، ويقصد به تزويد الدارسين بالمهارات اللغوية التي تجعلهم قادرين على فهم طبيعة اللغة، والقواعد التي تضبطها وتحكم ظواهرها، والخصائص التي تتميز بها مكوناتها، أصواتا ومفردات وتراكيب ومفاهيم، فتعليم اللغة ينبغي أن يكون ذا طبيعة وظيفية تمكن الدارس من الاتصال بمتحدثي العربية وتيسر لهم تحقيق ما ينشدونه من أغراض في مجتمعاتهم ([44]) .

منذ قدومي إلى أوزبكستان عام 2008م، وجدت تداخل وخلط كبير بين مفهومي كفاءة الاتصال والكفاية اللغوية عند تدريس اللغة العربية بمؤسسات التعليم العالي بالمعاهد والجامعات الأوزبكية، من حيث عدم التفريق بين أهداف كل مفهوم، ونلاحظ هذا عند إلقاء المعلم لمحاضراته داخل قاعة الدرس، فالمعلم هنا يقوم بعرض الدرس وهو لا يعلم – دون قصد – أهداف موضوعه، متعلق بكفاءة الاتصال أم بالكفاية اللغوية .

يقول مدكور : (بما أن الإتجاهات الحديثة في تعليم اللغة تهتم بالمعنى والفكر، فتعلم اللغة يتضمن التفكير بها و إن الممارسة الواعية للغة هي تلك التي تهتم بالمعنى والفكر، فتعلم اللغة يتضمن التفكير بها، والممارسة الواعية للغة هي التي تتم في إطار من المعنى وليس في مجرد التدريب الآلي عليها)([45]) .

من قول مدكور نستنتج أن تعليم اللغة لا ينفصل تماما عن الإلمام بثقافتها والتفكير بها، لذلك على متعلم اللغة العربية أن يلم إلماما كافيا بثقافة اللغة وثقافة المتحدثين بها حتى يسهل عليه التواصل بها معهم، وعلى المتعلم الوعي إلى حد ما بظروف المجتمع العربي وامكاناته وقيمه وتقاليده وهنا نقصد أهل اللغة الأصليين، وعندما يفكر باللغة التي تعلمها يسهل عليه التواصل مع أهلها .

لابد لمتعلم اللغة من الإهتمام بالممارسة والتطبيق اللغويين؛ حيث أن إتقان أي مهارة لايمكن أن يتم إلا بالممارسة والتدريب، ويكون ذلك داخل غرفة التعليم، ثم الإنتقال إلى خارجها عندما يتم ربط دروس اللغة بالحياة، وبموضوعات تلائم النمو العقلي والفكري والثقافي للمتعلم .

على كل معلم أن يراعي أنشطة الطلاب داخل غرفة التعلم، وأن يراقب كل متعلم ويستنتج مدى تأثير الممارسة والتطبيق، ثم أثر ذلك عليهم عندما يخرجون وربط دروسهم بالحياة، والتعامل مع الاخرين .

ـ الأسس و المباديء التي اعتمدت عليها الكفاية الوظيفية تحت مفهوم تدريس اللغة العربية :

استندت الطريقة الوظيفية عند تدريس اللغة العربية على مجموعة من المباديء المستخلصة من عدة نظريات وضعتها مدارس مختلفة منها البنيوية والشكلية والسلوكية .

إن تعليم اللغة العربية للمتعلمين – غير الناطقين بها - الأوزبك يستند إلى مجموعة من المباديء المستقاه من حقائق علم النفس وقوانينه، وتنقسم ميادين علم النفس في هذا الصدد إلى ثلاثة أقسام : أولها يتناول

---

[43] 7– طه حسين الدليمي، أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004م، ص 56.

[44] 8 – رشدي أحمد طعيمة ، الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، 1982ص29

[45] 9 – علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي. القاهرة ، 2006م .

الخصائص النفسية للدارسين وهو يتعلمون اللغة الثانية، مثل ميولهم وحاجاتهم واتجاهاتهم ودوافعهم، وثانيها يتناول نظريات التعلم وقوانينه والتطبيقات التربوية التي يمكن أن تشتق منها وتوظف في تعليم اللغة الثانية، وثالثها : يتناول العمليات و القدرات العقلية المختلفة مثل الذكاء والقدرة اللفظية والتذكر والاحتفاظ بالمعلومات ، علم النفس اللغوي ميدان كبير، هنا نقتصر على الحديث الموجز عن بعض الجوانب النفسية المرتبطة بتعليم اللغة العربية كما ذهبا كلا من الأستاذين، طعيمة والناقة ([46])، وعلى وجه التحديد جاءت المحاولة للإجابة عن أسئلة هي:

1- ما العلاقة بين تعلم العربية كلغة ثانية ودوافع الدراسين فيها؟
2 – كيف يمكن استثارة دوافعهم نحو تعلمها ؟
3 – ما العلاقة بين تعلم العربية كلغة ثانية واتجاهات الدارسين نحو ثقافتها ؟
4 – إلى أي مدى يؤثر جنس الدارسين (بنون وبنات) في تعلم العربية كلغة ثانية ؟
5 – ما العلاقة بين سن الدارسين وتعلم العربية كلغة ثانية ؟

إنّ تعليمَ اللغة العربية في أوزبكستان ليس مجرّدَ نقلٍ لمعارف لغوية أو قواعد نحوية، بل هو جسرٌ للتواصل الحضاري، ووسيلةٌ لفتح آفاقٍ واسعة أمام المتعلّم لفهم ثقافةٍ عريقة تمتدّ جذورها عبر القرون. وقد بيّنتِ التجارب التربوية الحديثة أنّ نجاح هذا التعليم يعتمد على مناهج مبتكرة، وطرائق تدريس تراعي الفروق الفرديّة، وتستثمر التقنيات الرقمية، وتدمج مهارات اللغة الأربع في سياقات حيّة وواقعية. ومن هنا تبرز ضرورة تطوير برامج تدريب المعلّمين، وبناء محتوى تفاعلي يعزّز دافعية المتعلم ويقربه من روح اللغة. وهكذا، فإنّ الارتقاء بتعليم العربية في أوزبكستان مسؤولية مشتركة بين المؤسسات التعليمية والمعلمين والباحثين، تُسهم في نشر العربية ، وتُعلي من حضورها العلمي والثقافي. وما ذلك إلا خطوة نحو تعزيز الحوار بين الشعوب وإثراء التبادل المعرفي الإنساني.

ختامًا، يتبيّن من خلال ما تقدّم أنّ تعليم اللغة العربية في أوزبكستان يمثّل مجالًا علميًّا متشعّبًا يتطلب رؤية تربوية واضحة تستند إلى أسس لغوية، ومعرفية، وثقافية متكاملة. وقد أكّدت الدراسات الحديثة أنّ نجاح برامج تعليم العربية مرتبط بمدى قدرتها على توظيف مبادئ اللسانيات التطبيقية، وتصميم مناهج معيارية تراعي احتياجات المتعلمين، وتوفّر بيئة تعليمية تفاعلية تعزّز كفايات التواصل الحقيقي. كما برزت الحاجة الملحّة إلى تطوير كفايات المعلّم وإعداد مواد تعليمية رقمية تتسم بالمرونة والجاذبية، بما ينسجم مع التغيرات المتسارعة في ميدان التعليم العالمي

وعليه، فإن الارتقاء بجودة تعليم العربية في أوزبكستان يظل مسؤولية مشتركة تتطلّب تعاون المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث والجهات المعنية بتخطيط السياسات اللغوية، من أجل بناء منظومة تعليمية قادرة على دعم انتشار العربية وتعزيز حضورها العلمي والثقافي في أوزبكستان وبذلك يتحقق الهدف الأسمى المتمثل في تمكين المتعلمين من امتلاك أدوات التواصل الفعّال وتقدير القيمة الحضارية للغة العربية.

[46] 10 – محمود كامل الناقة، رشدي أحمد طعيمة، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، الرباط،2003 م، ص7 .